مجلة القرطاس
OPEN ACCESS DOLJ
ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

مظاهر التداخل اللغوي وانعكاسها على الهوية المحلية في نقوش إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني

د. إلهام الهادي الوحيشي الفقي*
قسم التاريخ – كلية الآداب العجيلات – جامعة الزاوية
Email :e.alfaghi@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0007-9398-1707
تاريخ الارسال 2026/7/18م تاريخ القبول 2026/8/11م

Manifestations of linguistic interference and their impact on local identity in the inscriptions of the Tripolitania region during the Roman era

Dr. Elham Alhadi Alwahishi Alfaqi
Department of History – Faculty of Arts, Al-Ajilat – University of Zawia
Email :e.alfaghi@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0007-9398-1707

Abstract:

This study examines the manifestations of linguistic interaction in inscriptions from the Tripolitania region (Oea, Leptis Magna, Sabratha) during the Roman era. It also explores how these linguistic phenomena influenced the local identity. The main questions addressed by this study are: How did the inscriptions reflect the relationship between the languages of Tripolitania region? How did they reveal patterns of everyday language use? What were the manifestations of linguistic interference and cross-pollination? And how did these phenomena contribute to the formation or

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

preservation of the local identity? The study adopts a descriptive-analytical approach to analyze the inscriptions, classify instances of linguistic borrowing, and analyze the implications of language choice in various contexts, such as religious, official, and private matters. The study concluded that linguistic interference in the Tripolitania region was not a one-way process of language substitution, but rather a cultural interaction that allowed for the preservation of the local identity through the harmonious use of multiple languages. In addition, the study revealed that the bilingual inscriptions demonstrate that the inhabitants of this region possessed a sophisticated understanding of language, enabling them to meet the demands of Roman administration with adherence to their local linguistic heritage.

Keywords: *Linguistic interference – Inscriptions – The region of Tripolitania – Roman era – Local identity – Cultural interaction.*

الملخص:

يتناول هذا البحث مظاهر التداخل اللغوي في عينة من نقوش إقليم المدن الثلاث (أويا، لبدة صبراتة) خلال العصر الروماني، ويرصد انعكاسها على الهوية المحلية. وتتمحور إشكالية البحث حول الأسئلة الرئيسية التالية: كيف عكست النقوش العلاقة بين لغات إقليم المدن الثلاث؟ وكيف كشفت نقوش عن أنماط الممارسة اللغوية اليومية؟ وما مظاهر التداخل والتلاقح اللغوي؟ وكيف أسهم تشكيل الهوية المحلية، أو المحافظة عليها؟ وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة النقوش الأثرية، وتصنيف مظاهر الاقتراض اللغوي، وتحليل دلالات اختيار اللغة في الجوانب المختلفة (الدينية، الرسمية، الخاصة). وقد خلصت الدراسة إلى أن التداخل اللغوي في إقليم المدن الثلاث لم يكن عملية استبدال لغوي أحادية الاتجاه، بل كان تفاعلاً حضارياً، تم فيه الحفاظ على الهوية المحلية من خلال التوفيق بين اللغات. وأن النقوش ثنائية اللغة تعكس وعياً لغوياً متقدماً لدى سكان الإقليم، مكنهم من التوفيق بين متطلبات الإدارة الرومانية والتمسك بالتراث اللغوي المحلي.

الكلمات المفتاحية: *التداخل اللغوي – النقوش – إقليم المدن الثلاث – العصر الروماني – الهوية المحلية – التفاعل الحضاري.*

المقدمة:

بفضل الموقع الجغرافي الإستراتيجي الذي حظي به إقليم المدن الثلاث (أويا، لبدة، صبراتة) تحولت هذه المحطات التجارية إلى مراكز عمرانية جاذبة للهجرات والحملات العسكرية على حد سواء. وقد أفضى هذا الوضع إلى اتصال حضاري مباشر بين العنصر المحلي والعناصر الوافدة (الفينيقية ثم الرومانية)، لم يقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية؛ بل امتد ليشكل امتزاجاً حضارياً أوجد حالة من التداخل اللغوي والثقافي، تجلت بوضوح في النقوش التي عُثر عليها في مواقع متفرقة من الإقليم. وتبرز نقوش إقليم المدن الثلاث لتسجل تفاصيل التفاعل الثقافي اليومي بين السكان المحليين والإدارة الرومانية، وتكشف ما أنتجه ذلك الاحتكاك بين اللغات من طبقات لغوية متداخلة، استطاع من خلالها المجتمع المحلي أن يعيد تعريف نفسه داخل دائرة السلطة الرومانية دون أن يتخلى عن امتداده الليبي – البوني. هذا التنوع الكتابي لا يشهد فقط على قدرة ثقافية عالية بل على وعي اجتماعي استطاع أن يوظف اللاتينية (لغة الإدارة والسياسة) بما يناسبه، دون التخلي عن لغته الأصلية، فأنتج واقعاً لغوياً فريداً، مر بمراحل من التداخل والانسجام والتكيف، وصولاً إلى الاستيعاب اللغوي.

إشكالية وتساؤلات البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيسي التالي: كيف عكست نقوش إقليم المدن الثلاث طبيعة العلاقة بين اللغة الليبية القديمة واللغتين البونية واللاتينية، وما إذا كانت هذه العلاقة قد أدت إلى الاندثار أم أنتجت تعددية لغوية حافظت على ملامح الهوية المحلية؟

وينبثق عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

1- كيف كشفت نقوش إقليم المدن الثلاث عن أنماط الممارسة اللغوية اليومية مع البونية واللاتينية في الفضاءين العام والخاص؟
2- ما مظاهر التداخل والتلاقح اللغوي بين الليبية القديمة والبونية واللاتينية كما سجلتها نقوش الإقليم؟
3- كيف أسهم هذا التفاعل اللغوي في تشكيل الهوية المحلية، والمحافظة عليها؟

أهداف البحث:

1- استكشاف أنماط الممارسة اللغوية اليومية مع البونية واللاتينية وملامحها في الفضاءين العام والخاص من خلال النقوش.
2- رصد مظاهر التداخل والتلاقح اللغوي بين اللغات من خلال النقوش.

3- تحليل دور هذا التفاعل في تشكيل ملامح الهوية المحلية والحفاظ عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في اعتمادها على عينة من نقوش إقليم المدن الثلاث بوصفها وثائق حية، تعكس وعياً ثقافياً متقدماً، وتكشف عن قدرة المجتمع المحلي على التكيف مع المتغيرات التي أحدثتها السيطرة الرومانية، دون فقدان مقومات الهوية. كما تكتسب الدراسة قيمتها العلمية من قراءة هذه النقوش في ضوء التفاعل بين اللغات الثلاث (الليبية، والبونية، واللاتينية)، مما يُتيح فهماً أكثر عمقاً لطبيعة التواصل والتأثير الحضاري بين العنصرين المحلي والوافد في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني.

منهج البحث وهيكليته:

وللإجابة عن هذه أسئلة الدراسة، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على التحليل التاريخي واللغوي، القائم على استقراء نص النقوش، وتفكيك بنيتها اللغوية وخصائصها التركيبية في سياقها التاريخي، وقد تم تقسيم البحث في مبحثين رئيسيين:

- المبحث الأول: يتناول خريطة التعدد اللغوي بإقليم المدن الثلاث وتطورها قبل الحكم الروماني وأثناءه، وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر رئيسية تتناول لغات الإقليم وتتبع تطورها.
- المبحث الثاني: يُسلط الضوء على التداخل اللغوي والتحول التركيبي في نقوش إقليم المدن الثلاث، ودورهما في تشكيل الهوية المحلية، وقد تمت صياغته بأسلوب تحليلي متكامل يتتبع من خلال فقراته المتسلسلة عينة من النقوش، لتحليل خصائصها اللغوية ومظاهر التلاقح فيها، واستقراء كيفية انعكاس هذا التفاعل اللغوي على تشكيل الهوية المحلية والحفاظ على ملامحها.

أولاً ـ التعدد اللغوي في إقليم المدن الثلاث:

1 – اللغة الليبية:

إنّ اللغة الليبية (Le Libyque) المشتركة القديمة جدّا، كانت منتشرة في عموم بلاد المغرب القديم[1]، أما عن أصولها، فهذا الأمر لا يزال محل خلاف بين المتخصصين الذين رجحوا أن الجذور التاريخية للغة الليبية تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد، أو إلى قرون قبلها[2]، فيذكر بعض الباحثين أن أصول اللغة الليبية محلية، وأنها نشأت نتيجة التطور السياسي والاقتصادي والفكري ببلاد المغرب القديم[3]، وقد أشار هيرودوت عندما تحدث عن الليبيين القدماء إلى أنهم كانوا يتحدثون لغة تختلف

من قبيلة إلى أخرى، لكنهم كانوا يفهمون بعضهم البعض[4]. ومن الممكن أن تكون الكتابة الليبية قد جاءت من الرسوم الصخرية، التي ربما قادت للتوصل إلى حروف الكتابة[5]، ورغم أهمية الرسوم والنقوش الصخرية؛ إلا أنه من الصعب الجزم أن تلك الرموز الليبية المنقوشة على الصخور تعتبر فعلاً أبجدية أولية للكتابة الليبية القديمة، ولا يزال تاريخ أولى الكتابات في المنطقة يُثير الكثير من التساؤلات والتكهنات لعدم جود قواعد ثابتة للغة الليبية، وغياب الأدلة الكافية التي تُثبت انتظام استعمال الكتابة وامتدادها عبر فترات طويلة من الزمن في المنطقة حتى مجيء الفينيقيون، وقد يكون ذلك راجعاً لعدم الاستقرار وحياة الترحال التي كان يعيشها السكان المحليين حتى بدايات التواجد الفينيقي في المنطقة[6].

ويعتقد أهل النظريات الكلاسيكية أن الكتابة الليبية بدأت مباشرة بالحروف الأبجدية ولم تعرف فترة ما قبل الأبجدية لذا ينسبونها إلى الأصل الفينيقي، لكن نظرتهم تتنافى من المنطق لأنه لا يمكن أن يلجأ الليبيون لتبني حروف أجنبية والاستغناء بسهولة عن تعبير خطي توارثوه منذ أمد طويل ويستعملونه في التعبير الفني والزخرفة وتحديد علامات الملكية، فهناك احتمال وجود فترة انتقالية بين الفن الصخري والكتابة والتي مهدت للنظام الأبجدي [7].

أما الأبجدية التي كُتبت بها فهي الأبجدية الليبية، وهي كتابة صوتية لا مقطعية مثل غيرها من كتابات عصور التاريخ القديم، فهي أبجدية حقيقية لا تشتمل إلا على عدد صغير من الحروف الصامتة[8]؛ ويرى جوليان أنه من المحتمل أن يكون أصلها البعيد هو أصل اللغات السامية اعتماداً على النصوص المزدوجة والكتابة الأفقية وعدد حروفها (23 حرفاً)، وعلى التشابه الخفيف بين بعض كتابات جنوب شبه الجزيرة العربية والكتابة الليبية[9]، وعند المقارنة بين الكتابتين الليبية والبونية نجد أن هناك فرقاً في حروف الأبجديتين، فالكتابة الليبية حروفها مستقيمة؛ أما الكتابة البونية فحروفها منحنية الشكل[10]، وقد يكون هذا الرأي الأقرب إلى الصواب؛ حيث أدي اختلاط السكان المحليين بالفينيقيين إلى اختراعهم كتابة خاصة تحاكي الكتابة الفينيقية ذات الأصل السامي، ويُعلل الأستاذ محمد الصغير غانم ذلك بكثرة تواجد النقوش الليبية في المناطق التي تأثرت باللغة الفينيقية[11]، ويؤكد ذلك الأدلة الأثرية التي عُثر عليها في بقايا المزارع التي أُقيمت على النمط الفينيقي في المناطق الداخلية لإقليم المدن الثلاث، كلها تثبت أن عملية الاستقرار قد بدأت خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وأن أغلب النقوش المكتشفة؛ ولاسيما تلك التي على الأضرحة الجنائزية

تعود إلى هذه الفترة، الأمر الذي يؤكد انتشار اللغة البونية في وقت مبكر بالمناطق الداخلية من الإقليم [12].

إن إشكالية أصل الكتابة الليبية وعلاقتها بالهوية المحلية، في ضل صعوبة تأريخ أقدم أثر للكتابة الليبية وقلة الوثائق وغموض المتوفر منها، دفع معظم الدراسات الأثرية إلى تبني فكرة الأصل والتأثير الأجنبي في ظهور الكتابة الليبية، وهذا الطرح فيه إقصاء لفكرة الأصل، وكأن هوية المجتمع الليبي القديم حُصرت في الكتابة وأصلها، وإغفال أن الرموز الصخرية هي نوع من الكتابات البدائية التي ربما تطورت فيما بعد وأخذت أشكالاً عدة، وهو ما يؤكد أن سكان المغرب القديم، وبلا شك القاطنين بإقليم المدن الثلاث، استعملوا ابجدية كتابية هي الخطّ الليبي الذي انبثق عنه الشكل المعروف بالتيفناغ، والتي استمرت كلغة تبادل بين أفراد المجتمع في بلاد المغرب. فالهوية الليبية القديمة تتمثل في النقوش والرموز الصخرية التي ظلت محتفظة بطابعها المحلي الليبي حتى بعد مجيء الرومان وفرضهم اللغة اللاتينية. لأن حضارة المغرب القديم تمثل كياناً موحداً رغم التنوع الثقافي بسبب البيئة الجغرافية والاختلافات القبلية، وحتى إذا سلمنا بالتأثير الفينيقي – البوني على مستوى اتجاه الكتابة فإن الأمر يتعلق باقتباس تقنيات وليس نظاماً للكتابة، فهناك احتمالين يصعب الحسم فيهما، فإما أن الكتابة اللوبية قد استُعملت بالفعل في المنطقة لكنها لم تترك أثاراً مادية، أو أنها قد تراجعت بسبب انتشار الكتابة الفينيقية بالمجال البوني الأفريقي لصالح البونية المستعملة في الوثائق الرسمية لقرطاج [13].

وعلى الرغم من وقوع منطقة إقليم المدن الثلاث وبلاد المغرب القديم بصفة عامة تحت السيطرة الرومانية، وحالة العزلة التي عرفتها اللغة والكتابة الليبية، فإن استمرار استعمالها خلال العصر الروماني، وامتد إلى القرن الثاني والثالث الميلاديين، ومن الجائز أنها استمرت حتى القرن الرابع الميلادي، وهو ما تؤكده النقوش المكتشفة باللغة الليبية، ممثلة في النقوش المزدوجة الفينيقية – الليبية، واللاتينية – الليبية، والنقوش الليبية المفردة، والتي تنتشر على نطاق واسع في مختلف مناطق بلاد المغرب[14]، وكانت ظاهرة خلال فترة الدراسة في المناطق الداخلية الواقعة جنوب إقليم المدن الثلاث، خصوصاً في مناطق التخوم الصحراوية وحتى في الأماكن القريبة والمجاورة لمناطق النفوذ الروماني والتي ترقى إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين[15]؛ فقد أشار القديس أوغسطين (354- 430م) إلى وجود قبائل ناطقة بالليبية، ولا شك أنه يقصد التي تعيش بعيداً عن التأثير الثقافي الروماني، والتي تتمسك

بقيمها الثقافية[16]؛ كما أن القديس فولجانيوس[17] ذكر أنها كانت ذات أبجدية خاصة تتكون من ثلاثة وعشرين حرفاً[18].

وفي مقارنة بين اللغتين ظهر أن التأثير الفينيقي في اللغة الليبية كان واضحاً بحيث استعمل الليبيون مجموعة من الأحرف الفينيقية، وعددها ستة أحرف، بالإضافة إلى العديد من الرموز والمفردات؛ ونتيجة للتأثير الفينيقي الذي شمل كافة نواحي الحياة، وربما بتأثير ثقافي ولغوي وامتزاج حضاري واجتماعي واقتصادي فرضته المرحلة، امتزجت اللغتان وانتجتا فيما بعد ما عُرف باللغة البونية، التي تطورت شيئًا فشيئًا في استعمال الحروف لينتج عنها ما عُرف باللغة البونية الجديدة.

2 - اللغة البونية:

حمل الفينيقيون إلى بلاد المغرب القديم لغتهم وكتابتهم، التي اقتصرت أول الأمر على المستوطنات الفينيقية الساحلية، ثم انتشرت في المناطق الداخلية التي تعامل سكانها مع التجار الفينيقيين، وبعد سيطرة قرطاج على الشمال الأفريقي أصبحت اللغة الفينيقية لغة عامة لكثير من السكان، الذين تأثروا بها، واستمدوا منها كثيراً من عناصر الثقافة الشرقية؛ إلا أنهم استطاعوا إخضاعها لنطقهم، وتسللت إليها كلمات ليبية، مما ابعدها عن طابعها الشرقي، وهو ما أدى إلى ظهور اللغة البونية التي نتجت من امتزاج اللغة الفينيقية باللغة الليبية، وتميزت بحروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان[19]، وقد ظلت البونية لغة سائدة في المنطقة منذ تأسيس قرطاج في سنة (814ق.م) وحتى سقوطها في سنة (146ق.م)[20]، حين تطورت إلى شكلها الجديد الذي عُرف باللغة والكتابة (البونية الجديدة)[21]، وهي لا تختلف عن اللغة البونية الأولى اختلافاً كبيراً، إذ يمكننا اعتبارها مرحلة متطورة عنها، ولكنها أكثر تعقيدًا بسبب تداخل الحروف في بعضها بشكل متصل فلم يُقلد البونيون أسلافهم الفينيقيين في طريقة الكتابة؛ بل كتبوا كتابة متصلة مع بعضها البعض دون فصل بين الكلمات، مما يتعذر معه قراءتها، أو يجعل قراءتها صعبة، بعكس الكتابة الفينيقية الأم[22].

انتشرت اللغة البونية الجديدة في إقليم المدن الثلاث، وظلت متداولة لفترة طويلة بعد سقوط قرطاج، وحلت منذ القرن الأول قبل الميلاد محل اللغة البونية الأولى، فقد ذكر سالوست الذي عاش خلال هذا القرن أن اللغة البونية المستعملة في مدن الإقليم كانت صافية ما عدا كلمات قليلاً دخلت عليها بسبب الاختلاط بالليبيين، وكانت لغة الإدارة، والتجارة، والمجتمع الراقي واستمر أُستعمالها بجانب اللغة اللاتينية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وربما حتى بعد[23] وهو ما يؤكده وفرة النقائش

البونية[24]، أو ثنائية اللغة (بونية جديدة، لاتينية)[25]، والتي تم العثور عليها في أماكن مختلفة من إقليم المدن الثلاث.

وتُظهر النقيشة التالية التي عُثر عليها داخل السوق البونيقي بمدينة لبدة، ويعود تاريخها إلى عام (8 ق.م)[26]، استعمال اللغة البونية في الصيغ الرسمية جنباً إلى جنب مع اللغة اللاتينية الصادرة عن الإدارة الرومانية:

[Imp(erator) Caesar Diui f(ilius) Augustus]
co(n)s(ul) XI imp(erator) XIIII trib(unicia) pot(estate) XV pont(ifex) m[axi]mus.
M(arco) Licinio M(arci) f(ilio) Crasso Frugi co(n)s(ule) augure proco(n)s(ule) patrono flaminib(us) August(i) Caesaris Iddib[a]le Arinis f(ilio) [- - -]one [et·· ? ·· A]nnobalis [f(ilio) - - -]on[- - -] [su]fetib(us) M[uttun Annonis f(ilio) ·· ? ··].
Annobal «Himilcho» f(ilius) Tapapius Rufus sufes flamen praefectus sacrorum de sua pequ[nia faciun[dum coe]rauit idem[que] de[d]icauit.
(27)

وترجمتها: ((الإمبراطور قيصر أغسطس ابن المؤله، القنصل للمرة الحادية عشرة وإمبراطور للمرة الخامسة عشر،.... (الكاهن الأعظم). ومقدم القرابين للإمبراطور قيصر ادنبال بن أريس وعبد ملقارت بن حنبعل المشرف على قرابين السلم للمرة الأولى، القضاة متن بن حانو المسئول عن الزراعة و... حنبعل بن هيمليكو تاباببيوس روفس الحاكم الكاهن والمسئول عن الشئون الدينية بن أريم (قدم هذا على حسابه الخاص)) [28].

إن وجود نقيشة رسمية تتضمن صيغاً إمبراطورية مثل: (إمبرطور، ابن الإله، قنصل)، مكتوبة باللغتين البونية الجديدة واللاتينية وفي مكان عام مثل السوق التجاري للمدينة، يؤكد أن اللغة البونية لم تنحصر في السياق الديني والجنائزي فقط؛ وإنما كانت حاضرة بقوة في الجوانب السياسية والاقتصادية، وأنه كان للسكان المحليين حقهم في قراءة النصوص الرسمية بلغتهم في المدينة.

هذا الاستمرار في استخدام اللغة البونية في إقليم المدن الثلاث، تؤكده النقوش البونية المتأخرة التي عُثر عليها في وادي العمود والتي من المحتمل أنها تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، والتي وردت فيها أسماء ليبية بكتابات بونية، ما يؤكد تغلغل اللغة والكتابة البونية بين سكان المناطق الداخلية، رغم أن تفسير وقراءات تلك النقوش فيه الكثير من الصعوبات، إلا أن معناها في العموم يؤكد عمق الثقافة البونية [29].

ومن الملاحظ أن الكتابة البونية ظلت متواجدة جنباً إلى جنب مع اللغة اللاتينية طيلة القرن الأول الميلادي، ففي النقيشة الموضحة في الشكل رقم (1)، والتي عُثر عليها بمسرح مدينة لبدة الكبرى ويرجع تاريخها إلى عام (1- 2م)، يتجسد أبرز النماذج وضوحاً للكتابات الثنائية (البونية - اللاتينية) بالإقليم.

الشكل رقم (1) نقيشة ثنائية اللغة، نقلاً عن:
https://irt2021.inslib.kcl.ac.uk/en/inscriptions/IRT0321.html

كما تمثل النقيشة البونية الموضحة في الشكل رقم (2)، التي عُثر عليها قرب مدينة ترهونة جنوب شرق مدينة طرابلس بنحو (85كم)، ويعود تاريخها إلى عام (16-17م)، نموذجاً رائعاً للكتابة البونية بالمنطقة خلال القرن الأول الميلادي [30].

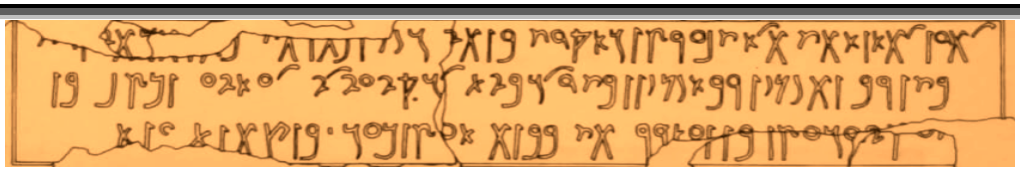

الشكل رقم (2) نقلاً عن: عبدالحفيظ فضيل الميار، (2005)، ص 337

ويتأكد الاستمرار في استعمال اللغة البونية خلال هذا القرن، من النقيشة التي عُثر عليها بميدان مدينة لبدة القديم ويعود تاريخها إلى عام (53م)، وهي كما يتضح في الشكل رقم (3) مكتوبة باللغتين البونية واللاتينية.

الشكل رقم (3) نقلاً عن:
https://irt2021.inslib.kcl.ac.uk/en/inscriptions/IRT0338.html

وبحسب ماتنغلي فإن هناك نقطة مهمة قد جرى اغفالها، وهي ما تميزت به الثقافة البونية من حركية وفاعلية في تغيير المؤثرات الخارجية لتتلاءم مع متطلباتها، وأن تقبل النخبة من سكان المدن للثقافة الرومانية جعل من الصعب فهم هذا الخليط الثقافي وتقدير مكوناته الدقيقة، فالمباني والمعابد والساحات والمنتديات الثقافية قد تبدو رومانية؛ ولكنها لا تُمثل سوى قشرة خارجية وُضعت فوق أُسس بونية عريقة، وما يدل على ذلك ظاهرة التداخل البوني لاتيني؛ حيث كتب السكان بلغتهم البونية باستخدام أحرف لاتينية، والنقوش الثنائية التي عُثر عليها في لبدة وصبراتة اثبات مهم على استمرارية اللغة البونية؛ رغم محاولات الرومنة لمحو اللغات المحلية، ومن أمثلة هذه النقوش تلك المكتشفة بمقبرة وادي دريدر[31]. كما إن فرض اللغة اللاتينية، منذ بداية القرن الأول الميلادي، كلغة الرسمية في مدن الإقليم، ساهم بدوره في استمرار اللغة والكتابة البونية في المناطق الداخلية كنتيجة لعدم تقبل سكان المناطق الداخلية للثقافة الرومانية باعتبارهم أقل الجماعات اللغوية تعرضاً للتأثير والتأثر، والأكثر تمسكاً بثقافتهم؛ كما أن الرومان تعمدوا طرد سكان المدن نحو الأرياف، وهو ما ساهم أيضاً في الحفاظ على اللغة البونية[32].

وهذا يعطي انطباع بأن التأثير الروماني لم يتجاوز مناطق التخوم الصحراوية، فمعظم القبائل الليبية حافظت على أسلوب حياتها الخاص، وعاداتها، وتقاليدها،

وعبادتها، ولغتها، فهم لم يكونوا ُملزمين بتعلم اللغة اللاتينية، وإن كتب البعض منهم بحروف لاتينية.

لقد سعت روما لأسباب سياسية لفرض لغتها على الولايات التابعة لها، لأنها اللغة الرسمية في المحاكم والمجالس البلدية؛ لكن هذا لم يمنع السكان المحليين من التخاطب باللغة البونية فيما بينهم تحديداً في الدواخل بعيداً عن السيطرة السياسية في المدن، فحافظوا على لغتهم وأدخلوا فيها بعض الحروف اللاتينية تماشياً مع التطور الطبيعي عند التقاء الثقافات، وكثرة النقوش مزدوجة اللغة يؤكد ذلك [33].

وبالرغم من انتشار النقوش اللاتينية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في إقليم المدن الثلاث؛ إلا أن الكثير من النقوش المكتشفة والتي تعود لهذه الفترة تؤكد استمرارية الكتابة باللغة البونية، ففي مدينة لبدة الكبرى عُثر على نقيشة بونية، تعود للفترة ما بين القرنين الأول والثالث الميلاديين تقريباً، قرائها الميار: ((**بدلقرت هميقراسي كلوديوس هرفا**))، وترجمها: ((**الطبيب بدلقرت هميقراس كلوديوس**)) الشكل رقم (4)، ومن الملاحظ أنها كُتبت باللاتينية والإغريقية إلى جانب البونية، في دلالة على تجدر استمرار اللغة البونية حتى هذه الفترة[34].

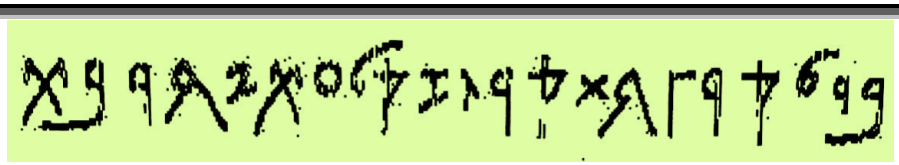

الشكل رقم (4) نقلاً عن: عبدالحفيظ فضيل الميار، (2005)، ص336.

3 – اللغة اللاتينية:

منذ عهد تيبريوس(14-37م) أصبحت اللغة البونية غير مقبولة لدى الحكومة الرومانية، وتحديداً في الدوائر العمومية؛ فقد اختفت باكراً في سيرتا، وحاولت أويا ولبدة الكبرى مقاومة المد اللاتيني إلى أن أصبحت مقتصرة على الدواخل – كما أشرنا – وبانتشار الثقافة الرومانية، مع بداية القرن الثاني الميلادي، أصبحت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية في مدن الإقليم [35].

أما في داخل المدن فإن الرومان استطاعوا نشر ثقافتهم بعدة طرق، حيث ظهر التأثير الروماني في الحياة السياسية بمنح الجنسية، إضافة إلى التأثير الإداري، وذلك بتسمية الوظائف الحكومية بأسماء تتوائم مع تلك الرومانية المماثلة لها؛ كما سعى الرومان إلى تطوير المدن في المناطق الحضرية وجعل نظام حكمها المحلي يوافق النموذج الروماني[36]، ويرى ماتنغلي أنه ومع الوقت أصبحت المراكز التجارية في

إقليم المدن الثلاث بمعظم المقاييس بلدات نموذجية من الإمبراطورية الرومانية، تتماشى قوانينها مع التوجهات الرومانية، والتعليم متوفر باللغتين (اللاتينية والإغريقية) والتخطيط روماني، والمباني العامة والآلهة قريبة جدًا من مثيلاتها الرومانية(37).

هذا وقد ساهمت النظم الإدارية والقانونية الرومانية في نشر اللغة اللاتينية باعتبارها اللغة الرسمية المستعملة في الولايات، وشرطاً أساسياً في الحصول على الوظائف الحكومية، فضلاً عن أن تطبيق القوانين الرومانية في مدن الولايات دفع الأهالي إلى تعلم هذه اللغة لفهم قواعد القانون الروماني والتعامل معها، لأنها أصبحت ضرورية في حياتهم؛ كما أدت المدارس دوراً بارزاً في رومنة المجتمع ونشر اللغة اللاتينية بين أفراده، حيث كانت مناهج التعليم فيها تُدرس باللاتينية، فكانت المدرسة أهم أداة لرومنة المجتمع، وكانت مناهج التعليم تُدرس باللغة اللاتينية، وبطبيعة الحال فإن مجتمع المدينة هو أول المتأثرتين بالثقافة اللغوية اللاتينية، وفرضت روما لغتها أيضًا على المنخرطين في الجيش، مما جعلهم يحسنون فهم اللاتينية والتكلم بها، وذلك كونهم كانوا يقضون سنوات في الخدمة العسكرية، وعن طريق المرافق الضرورية والاجتماعية كالمدرجات، والمسارح التي مثلوا فيها المسرحيات باللغة اللاتينية، وبها أيضاً كانوا يتسامرون في حماماتهم العامة ونواديهم، وميادينهم، وباللاتينية تُروى القصص الرومانية، ويتم التحاور في الموضوعات المهمة فصارت لغة الثقافة، والعلم، والتجارة، والحياة اليومية، كما أقبل الأهالي على تعلم اللغة اللاتينية حباً في الاختلاط، والمنافع المادية والعلمية؛ وهكذا توارت اللغات المحلية (البونية واللوبية)، وأخذت الأولى تضمحل تدريجياً حتى زالت نهائياً مع نهاية القرن الثالث الميلادي؛ أما اللوبية فقد أصبحت أداة مشافهة معزولة في الجبال والأرياف النائية، وتحولت تدريجياً إلى لهجات تفتقر إلى مرجعية توحدها(38).

وكنتيجة لهذا التنوع اللغوي انفردت منطقة إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني بطابعٍ لغوي خاص من حيث الكتابة واللغة، فالأصل لم يندثر؛ بل تطور واستمر بشكل مُلفت، وهذا يُعطي انطباعاً أن الحضارات الوافدة فينيقية ولاتينية انصهرت وامتزجت في حضارة محلية أصيلة بمؤثرات لغوية وثقافية لاتينية، لأنه وكنتيجة لما سبق فإن روما قد فشلت في فرض ثقافتها، لأن السكان رفضوا الانصياع لسياستها وظلوا محافظين على لهجاتهم اللوبية المتأثرة باللغة البونية، وتحديداً في المناطق الداخلية والصحراوية، وباستثناء المدن التي فُرض عليها واقع الاندماج كضريبة للسماح لهم بإدارة وتولي مناصب سيادية داخل المدن.

ثانياً/ التداخل اللغوي والتحول التركيبي في نقوش إقليم المدن الثلاث، ودورهما في تشكيل الهوية المحلية:

لقد ترك أعيان الإقليم نقوشاً كُتبت باللغتين البونية واللاتينية، على المعابد والمسارح وفي الساحات العامة، لتأكيد هويتهم المحلية وولائهم للإمبراطورية الرومانية في آن واحد، فقد ظلت البونية لغة الحديث حتى بين أفراد الطبقة الأرستقراطية، وأُستعملت بجانب اللغة اللاتينية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين[39]، وهو ما تؤكده النقوش ثنائية اللغة (بونية جديدة، لاتينية)[40]؛ كما أشرنا التي عُثر عليها في عدة مناطق بإقليم المدن الثلاث، وقد تنوعت صيغ الانتقال في كتابة هذه النقوش لتعكس مسارات تعبيرية مختلفة، ومن خلال دراسة عينة من تلك النقوش يمكن أن نحدد بعض هذه التعبيرات في العناصر التالية: (الاقتراض والتطويع اللغوي، اعتماد الترجمة التناظرية للمصطلحات الدينية والسياسية والإدارية، التراكيب المزدوجة، والتكيف الكتابي).

يُعتبر الاقتراض واللغوي من أبرز مظاهر التداخل والاتصال الثقافي في نقوش إقليم المدن الثلاث؛ حيث كُتبت مصطلحات أو تعبيرات لاتينية بحروف بونية، لتلبية احتياجات التواصل، شمل ذلك أسماء الآلهة والألقاب السياسية والدينية. وتُمثل النقيشة ثنائية اللغة التي عُثر عليها في مدينة لبدة[41]، نموذجاً واضحاً يعبر عن هذا المعنى؛ حيث تم استخدام الاقتراض اللغوي لتكييف الأسماء البونية، فنجد على سبيل المثال في هذه النقيشة ان النص اللاتيني استعار أسماء بعض الأعيان بمدينة لبدة من اللغة البونية، واخضعها لقواعد الصرف اللاتينية بإضافة حرف (s) أو علامات الجر، ومن ذلك: (Iddibale ايديبال) المقتبس من البونية (אדנבעל أدنبعل)، و(أنوبعلAnnobalis/ Annobal) المقتبس من (חנבעל حنبعل)، و(هيميلكو Himilcho) المقتبس عن (חמלכת حملكت أو هملكو) و(تابابيوس Tapapius) المقتبس من البونية (טבחפי طبحفي)[42]، ويعكس وجود هذه الأسماء مقرنة بالقاب رومانية مثل الكاهن الإمبراطوري (Flamen) على سبيل المثال حالة الازدواجية اللغوية والسياسية التي عاشها مجتمع إقليم المدن الثلاث في تعامله مع المصطلحات الإدارية خلال العصر الروماني.

لم تقتصر النقيشة على اقتراض أسماء الأعلام البونية؛ بل شهدت تأثيراً عكسياً يؤكد رسوخ المؤسسات المحلية، ويُظهر ملامح الهوية المحلية والتأثير البوني في النصوص اللاتينية، ونلمح ذلك في أن الرومان أيضاً لجاءوا إلى الاقتراض باستعارة مصطلحات إدارية بونية وأدخلوها في نصوصهم اللاتينية، مثل (شوفيس sufes)،

المأخوذ مباشرة من اللفظ البوني (שפט شفط) وصرفوه كاسم لاتيني للإشارة إلى القاضي أو الحاكم، بدلاً من ترجمته إلى الكلمة اللاتينية في الألقاب الإدارية الرومانية مثل الدوومفير (Duumviri)[43]، وتتجلى الهوية المحلية هنا في البعد السياسي؛ حيث أن أنوبال تاباببوس روفس الذي ورد أسمه في هذه النقيشة، جمع بين منصب الشوفيت (القاضي) ومنصب الفلامين (كاهن الإمبراطور)، ما يدل على بقاء المؤسسات البونية التقليدية مع إضافة المناصب الإدارية الرومانية؛ مما يعكس هوية سياسية مزدوجة، ويؤكد اعتراف السلطة الرومانية بالنظام الإداري المحلي البوني، وإقرار استمراره في الإدارة المحلية. ويتأكد هذا العمق الإداري في النقيشة المؤرخة بعام (53م)، والتي وجُدت في المنتدى القديم بمدينة لبدة، وهي تُسجل تبرعات عائلية لبناء مباني عامة [44]، مما يُثبت التوازي الوظيفي بين اللسانين في الفضاءات العامة.

ويتجلى البعد السياسي والديني للهوية المحلية بوضوح في شخصية أنوبال روفوس، التي تخلدها نقيشة [45] عُثر عليها بمسرح مدينة لبدة الكبرى، فهو شخصية محلية يشغل في الوقت نفسه منصباً رومانياً، (فلامن: كاهن الإمبراطور)، وآخر بوني (شوفت: القاضي المحلي)، بالإضافة إلى أنه المسؤول عن الشؤون الدينية. هذا الجمع بين المناصب المحلية والرومانية في شخصية واحدة يعكس هوية سياسية ودينية مزدوجة، تعكس الولاء للسلطة الرومانية، والمشاركة في طقوسها، مع الاستمرار في العمل بالمؤسسات المحلية التقليدية والحفاظ على التراث الديني والإداري البوني، مما يعكس نفوذاً سياسياً ودينياً.

كما أن تضمين الألقاب التكريمية في النص البوني يعكس هوية اجتماعية واقتصادية متميزة، فهي تُظهر مدى تعلقهم بمدينتهم، فعبروا عن ذلك بالإنفاق والصرف بسخاء على العديد من المشاريع الكبيرة بالمدينة كبناء السوق والمسرح، حتى انهم ولمجهوداتهم تلك مُنحوا ألقاباً تشريفية مثل: مزين بلده (מישקל ארצ / ornator patriae)، ومحب الوئام (מחב דאת /amator concordiae) ولذلك حرصوا على ذكر هذه الألقاب التي اكتسبوها في النقوش الخاصة بمشاريعهم إلى جانب صفاتهم الإدارية والدينية[46]، وهذا يكشف عن هوية محلية واعية، لم تذب في الثقافة الرومانية، بل أعادت صياغتها بما يتناسب مع هويتها المحلية.

فضلاً عن ذلك تعكس هذه النقيشة بعداً اجتماعياً تمثل في اتخاذ اسماً ثلاثياً أنوبال تاباببوس روفس (Annobal Tapapius Rufus)، وهذا نموذج مثالي لرومنة الأسماء وللهوية المزدوجة، فهي تحمل مزيجاً يعكس هوية عائلية مزدوجة، أسماً بونياً (حنبعل/ أنوبال)، مع الكنية العائلية الليبية (طبحفي/ تاباببوس)، واللقب اللاتيني

(روفس)، والملاحظ هنا أنه ذَكر اسمه وفق العادات والتقاليد البونية، من ذِكر لاسمه والاسم العائلي، ومن ثم لقبه في رسالة واضحة على تأكيد نسبه لعموم السكان المحليين، فضلاً عن الإشارة إلى حصوله على المواطنة الرومانية، إذ أن من اهم المكاسب التي يتحصل عليها بعد اكتساب المواطنة هي اتخاذ الأسماء الرومانية[47]، هذا التعدد اللغوي يكشف عن بيئة تتقاطع فيها اللغتين البونية واللاتينية في الحياة اليومية، مما ينفي أحادية الطرح الثقافي.

وفي جانب آخر للتلاقح اللغوي بين الثقافتين اللاتينية والبونية، لجاء النص البوني في النقيشة (319) السابق ذكرها، إلى **استخدام التطويع اللغوي** للمصطلحات اللاتينية؛ بحيث أظهر مرونة لغوية في استيعاب المفاهيم والمناصب والألقاب الرومانية وتشكيلها لتناسب النطق والبنية اللغوية البونية، ويتضح ذلك من خلال كتابة الحروف اللاتينية بما يقابلها صوتياً في الأبجدية البونية، فنجده يُدرج اللقب الروماني للمتبرع حنبعل وهو (Rufus) بحروف الأبجدية البونية محاكاة لصوته اللاتيني على النحو التالي (רופס روفس)؛ كما عمد النص البوني إلى استخدام التطويع اللغوي لكتابة الأسماء الإمبراطورية باستخدام الأبجدية البونية، مثل: (קעיסר قيصر)، و(עוגסטס عوقسطس)[48].

وفي سياق أخر للتفاعل اللغوي يعكس النص البوني في هذه النقيشة أيضاً **اعتماد الترجمة التناظرية** للمناصب الدينية العليا؛ حيث تم تكييف أو مطابقة بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية والسياسية البونية للتعبير عما يقابلها من الوظائف الرومانية، فنلاحظ بوضوح في هذه النقيشة المطابقة الإدارية (الترجمة)، ففي النص اللاتيني من النقيشة يُكتب اسم الشخص متبوعاً بلقبه الروماني الرسمي، كمنصب الكاهن الأعظم (Pontifex Maximus). أما في النص البوني من النقيشة نفسها يكتبُ الشخص البوني اسمه وعندما يصل إلى وظيفته الدينية لا يقترض الكلمة اللاتينية؛ بل يترجمها إلى ما يقابلها بالديانة المحلية فيكتب (אדר כהנם أدر كوهنم) وتعني رئيس الكهنة؛ كما تمت مطابقة المصطلح اللاتيني (praefectus sacrorum) إلى ما يقابله محلياً وهو (אדר עזרם أدر عزرم) ويعني المسؤول عن الشئون الدينية؛ كما تمت موافقة مصطلح (فلامين Flamen) الذي يعبر عن وظيفة الكاهن المخصص لعبادة الإمبراطور أغسطس، باللفظ البوني (زبح זבח)، وتعني الذابح أو الكاهن؛ كذلك أستُعمل اللفظ البوني (منكد) بديلاً للقب الإمبراطور (Imperator)، واستُعمل لفظ (رب محنت) للتعويض عن لقب القنصل (consul) أي رئيس أركان الجيش[49].

لقد كانت الترجمة إلى مصطلحات مستمدة من الأبجدية البونية وبكلمات محلية مألوفة، في مطابقة فريدة للصيغ الدالة على القيادة، وذلك لتعبر بدقة عن هذه للوظائف للسكان المحليين؛ كي يفهموا الرتب السياسية والعسكرية والدينية، وهذا يحمل معناً سياسياً واجتماعياً، فهو يؤكد أن النخبة البونية في مدن الإقليم كانت تعيش حالة من الازدواجية اللغوية والثقافية، فلم يكونوا عاجزين لغوياً عن إيجاد مسميات لوظائفهم مما يضطرهم للاقتراض؛ بل كانوا يملكون نظاماً دينياً وإدارياً موازياً وقديماً جداً، واستخدموا مصطلحاتهم الأصلية لتعادل الألقاب الرومانية أمام وظائفهم. ومن جانب أخر فقد عكست النقيشة بعداً دينياً، فمنصب الكاهن الأعظم هو منصب ديني روماني، لكنه ظهر في النقش البوني يحمل أسماً بونياً، وهذا يدل على أن السكان شاركوا في الطقوس الدينية الرومانية لكنهم احتفظوا بأسمائهم وهويتهم الدينية المحلية.

ومن الجدير بالملاحظة أن مدن الإقليم الثلاث أظهرت ولاءً كبيراً لآلهتهم الفينيقية (البونية)، إن التشكيلة الدينية كانت غير تقليدية إلى حد كبير، فكان هناك نوعاً من الازدواجية الثقافية بين المدن الساحلية والأراضي الداخلية بالإقليم؛ إذ ظلت عبادة الآلة أمون مستمرة عكس ما كان في المدن التي احتضنت عناصر دينية دخيلة سواء بونية أو رومانية، فمن بين المعبودات المحلية التي تمت عبادتها بأسماء مشتركة، كالإله الفينيقي ملك عشترت (Milk'ashtart)، الذي تمت مطابقته بهيركليس (Hercules)، وشادرابا (Shadrapa)، الذي جرت معادلته بليبرباتر (Liber Pater)، وقد عُثر في أحد النقوش بمدينة لبدة على أنهما الإلهان الحاميان للمدينة. كما تمت مطابقة الإلهين الليبيين أمون بالإله الروماني جوبتر، وقرزل بالإله ساترون [50].

وتعكس نقيشة ثنائية اللغة عُثر عليها بالسوق البونيقي بمدينة لبدة تعود للقرن الأول الميلادي، مظهراً بارزاً في كتابات النقوش بالإقليم خلال الفترة الرومانية، وهو يُظهر **التوفيق الديني** وانعكاساته اللغوية، فالنص اللاتيني من هذه النقيشة كُرس للإله الروماني ليبر باتر:

Libero Patri sacr(um) Boncarth Muṭḥumbalis [51]

((مكرس للإله ليبر باتر، أقامه بونكارت ابن موتمبعل))

أما النص البوني فهو يكرم الإله البوني شادرابا، وقد ترجمه الميار عن البونية: ((**هذا التمثال أقُيم للإله شادرفا بود ملقارت ابن متنبعل شمكي**)) [52]، ولا يُعد هذا النقش ترجمة حرفية للنص اللاتيني، بل كان توفيقاً دينياً، فالنقش اللاتيني كان يخاطب النخبة الرومانية باسم إلههم والنص البوني كان يخاطب العنصر المحلي باسم إلههم ايضاً، هذا التناظر يُمثل بناءً ثقافياً متوازياً يُتيح للنخبة المحلية ممارسة طقوس يراها

الرومان امتداداً لآلهتهم، بينما يراها السكان المحليين محافظة على طقوسهم الدينية الموروثة.

وتعتبر النقيشة ثلاثية الأوجه الذي عُثر عليها في سوق لبدة – حيث كُتبت اللاتينية على واجهتين، والبونية على وجه واحد من العمود، ويعود تاريخها لعام (92م)[53] – نموذجاً **للتراكيب المزدوجة**؛ حيث جاء النص البوني كترجمة حرفية للنص اللاتيني، وهذا أقوى مظاهر التداخل اللغوي، ويدل على أن كاتب النص كان يتقن اللغتين، وأن الهدف كان إيصال رسالة لعنصرين مختلفين، فالنص البوني كان موجهاً تحديداً للسكان المحليين، والنص اللاتيني يخاطب النخبة الرومانية، وهنا يكمن التداخل الذي لم يكن عفوياً؛ بل كان مقصوداً لأغراض سياسية وإدارية واجتماعية. ويتجلى البعد الثقافي للهوية المحلية هنا بظهور النقوش الرسمية التي تحمل القاباً إمبراطورية في مكان عام، وباللغتين اللاتينية البونية، ليعكس هوية محلية رفضت الانصهار الكلي في الإدارية الرومانية، التي كانت تحاول جاهدة خلق مجال ملائم للتوفيق بين الثقافتين البونية واللاتينية، وذلك من خلال السماح بكتابة تلك لنقوش بالبونية جنباً إلى جنب مع النقوش اللاتينية. كما يدلل على أن اللغة البونية ظلت مستعملة في النقوش الرسمية حتى فترة متأخرة، ولم تندثر؛ بل استمرت كلغة مجاورة للاتينية.

وفي أواخر القرن الثاني ظهرت نقوش لاتينية خالصة، كدليل على انتشار اللاتينية في الفترات المتأخرة مقارنة بالفترة المبكرة التي انتشرت فيها النقوش ثنائية اللغة، وهنا يعكس نص النقيشة [54] اللاتينية المكرس للإمبراطور كومودوس، والذي جاء لتخليد ألقابه وأسلافه باللاتينية فقط، ما يشير إلى تراجع استخدام البونية في النقوش الإمبراطورية، وإلى أن الفئة المستهدفة بالكتابة كانت النخبة الرومانية والمتعلمين فقط، وان اللغة البونية تراجعت مقارنة بالقرن الأول الميلادي الذي كانت فيه النقوش تُترجم حرفياً إلى البونية.

وبمرور الوقت **حدث التكيف الكتابي** بين اللغتين البونية واللاتينية، حيث تم تطوير شكل الكتابة البونية باستخدام الأبجدية اللاتينية وبنطق بوني، فمنذ القرن الثاني الميلادي كُتبت اللغة البونية بالحروف اللاتينية، ويتجسد الامتزاج اللغوي والكتابي بين ما هو بوني، وما هو لاتيني، في النقائش[55] ثنائية اللغة (البونية – اللاتينية) التي عُثر عليها في مناطق مختلفة من إقليم المدن الثلاث، والتي يرقى بعضها إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين، وقد أظهر الباحثون المختصون بالبونيقية والبونية الجديدة أن النقوش في إقليم المدن الثلاث المعروفة باسم لاتينو ليبية (Latino- Libyan) هي بالضرورة (لاتينو بونية) في خواصها، لأن العديد من النصوص الهجينة استخدمت

الكلمات اللاتينية والبونية، وهذا ما يثبت ان اللغة العامية لا تزال بونية[56]، ويظهر ذلك الامتزاج على سبيل المثال في نقيشة بونية لاتينية، عُثر عليها في مقبرة بئر دريدر بحوض وادي سوف الجين، ولم يتم التمكن من تحديد تاريخ دقيق لها، ونصها:

FLABI SAICHAM BN MACARCUMM SONMON
TRIBYNVS BYMYSIYRIR ABAN MACHRVS VSEB[57]

وترجمتها: ((فلافيوس سيقام بن مكراكوم، سونمون تريبونوس، أمير (أو شيخ قبيلة)، هذا النصب أقامه ماكروس)) [58].

هذه النقيشة تحمل أسماء بونية: (سايخام Saicham مكراكوم Macarcum ماخروسMachrus)، وأخرى لاتينية (فلافيوس Flabius تريبونوس Tribunus)، وهي من الصيغ التي استُعملت فيها الكتابة بالحروف اللاتينية وبنطق بوني.

وفي نقيشة جنائزي مكتوب بالحروف اللاتينية وبلغة بونية، عُثر عليها بمقبرة وادي العمود، تدل حروفها وخصائص النص فيها على أن تأريخها يعود إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي، قراءها الميار على النحو التالي [59].

IASVCTHAN VẎ [c.5--]
VY LVGANTHAN VY D[ASA-]
MV VY LV BINM FEL[V M-]
YNSYFTH LABVNOM [N-]
ASIF ARMOHEM [VY BIN-]
IM PAVLINE VY BINIM
SATURNICE VY BECVS.

وترجمها: ((**ياسوكثان و... ولوغانثان وداشامو أيضاً نيابة عن ابنه أقاموا هذا النصب التذكاري لأبيهم ناصيف أرموهيم [ولـ] ابنه بولينوس وابنه ساتورنيكوس (?) وبيكوس**)).

يشهد النقش على إهداء نصب جنائزي بالبونية الجديدة من قِبل مجموعة من الإخوة لأبيهم وأفراد آخرين من عائلتهم، حقيقة كتابة النص الجنائزي بالحروف اللاتينية تعكس درجة معينة من التأثر الثقافي الروماني، هؤلاء الأفراد يمثلون سكاناً محليين كانوا ما يزالون يستخدمون البونية كأداة كتابية، ولكنهم إما لم يعودوا ملمين بالحروف الفينيقية، أو فضلوا استخدام الحروف

اللاتينية للتعبير عن مكانة اجتماعية أو للتواصل مع جمهور يفضل القراءة باللاتينية (60).

الخاتمة:

اكتسبت نقوش إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني قيمة استثنائية، فهو تتجاوز كونها مجرد وثائق تذكارية أو إدارية، إلى كونها سجلاً حياً وثق تجربة فريدة للتعدد اللغوي، فقد تبين من خلال الدراسة أن الانتقال بين اللغات في كتابة النقوش لم يكن عابراً؛ بل كان نتيجة ممارسة واعية وموجهة عبر من خلالها السكان عن مكانتهم ورمزية هويتهم، وفي هذا السياق تقدم نقوش الإقليم نموذجاً تطبيقياً لهذا التفاعل والتمازج الحضاري خلال العصر الروماني، وبناء على ما استعرضه البحث خلصت الدراسة إلى استخلاص عدة نتائج نجملها في النقاط التالية:

1- أن الهوية الليبية القديمة لم تكن يوماً بناءً صلباً؛ بل تشكلت ككيان متطور ومرن، نتج عن التفاعل الثقافي واللغوي العميق الذي شمل كافة المظاهر الحضارية في المنطقة.

2- أن التركيز في البحث عن أصل محدد للغة الليبية القديمة، يبقى مساراً مفتوحاً على الجدل، رغم كل الفرضيات التي أُثيرت حول أصلها وبدايتها، وهو ما يستدعي من الأبحاث المستقبلية تجاوز إشكالية الأصل والبدايات، والتركيز على حركية التمازج والتأثير المتبادل بين اللغات التي تعايشت في إقليم المدن الثلاث.

3- شكل الامتزاج بين العنصرين المحلي والبونيقي نمطاً لغوياً مميزاً، أظهر قدرة على الصمود امام التمدد اللغوي والثقافي اللاتيني، وهو ما يعكس طبيعة التفاعل الحضاري الذي تميزت به مدن الشمال الإفريقي القديم بصفة عامة.

4- تميزت اللغة البونية بالمرونة والقدرة على التكيف والاندماج، حيث انعكس ذلك في رومنة الأسماء، ومطابقة الوظائف الإدارية والسياسية والدينية، بنظائرها الرومانية، ورغم أن معظم النقوش كُتبت بلغة لاتينية؛ إلا أن نطقها وتراكيبها احتفظت بالصبغة البونية، وهو ما ضمن استمرارية الملامح الثقافة المحلية.

5- ظهر من خلال النقوش أن السكان المحليين لم يتبنوا الثقافة الوافدة بشكل سلبي؛ بل استجابوا وتكيفوا معها بكل مرونة، مستغلين في ذلك المظاهر الحضارية الرومانية لإبراز هويتهم وإعادة انتاجها بما يتناسب مع واقعهم.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش:

(1) محمد العربي عقون، ((الأمازيغ عبر التاريخ: نظرة موجزة في الأصول والهوية))، الحوار المتمدن، صحيفة إلكترونية، ع2650، 18- 5- 2009، https://www.ahewar.org .

(2) عبداللطيف الركيك، ((الكتابتان البونية والليبية بشمال أفريقيا القديم: إشكالية الأصل ومسألة التفاعل))، مجلة إسناك، ع11، 2016، ص24.

(3) محمد الصغير غانم، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2012، ص119؛

Otto Meltzer, Geschichte Der Karthager, Zweiter Band, Weidmnnsche Buchhandlung, Berlin, 1896, p122; James Fèvrier, Histoire de l'ècriture, èd, payot, Paris, 1959, P325.

(4) Bougoffa Nour Essadate; Pr. Oulmi Rabie; «The Continuity of Libyan and Punic Languages in the Ancient Maghreb (In the Light of the Expansion of Latin 146 BC-40 AD)», The journal of El-Ryssala for studies and research in humanities, Volume: 10, N°: 02, 2025. p29.

(5) عباسي عبدالجبار، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي: دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطيها الطبيعي والأثري بالتاسيلي نازجر، ماجستير، قسم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005، ص70.

(6) الشاذلي بورونية؛ محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية، 1999 ص211.

(7) الياسمين أقوني، ((الكتابة الليبية ومناطق انتشارها))، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج9، ع 3 2024، ص364.

(8) اصطفيان أكسل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية، تر: محمد التازي مسعود، ج6، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص 90.

(9) شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 1985، ص66.

(10) James Février., Ibid, P.324.

(11) محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص120.

(12) ريتشارد. ج. جودتشيلد، دراسات ليبية، تر: عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص118.

(13) محمد المختار العرباوي، الكتابة البربرية: اللوبية – التيفناع ما حقيقتها؟، دار نقوش عربية، تونس، 2010 ص23-24؛ الياسمين أقوني، مرجع سابق، ص362؛ فؤاد الكعبازي، ((الأبجدية الليبية القديمة وعلاقتها بالتيفناغ اليوم))، مجلة آثار العرب، ع4، تصدرها مصلحة الآثار، طرابلس، 1992، ص9، عبداللطيف الركيك، مرجع سابق، ص25.

(14) غابريل كامبس، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبدالرحيم حزل، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014 ص323؛ محمد المختار العرباوي، مرجع سابق، ص6-27.

(15) Reynolds. J. M & Brogan. O & Smith. D. J., «Inscriptions in the Libyan Alphabet from Ghirza» in Tripolitania Antiquity, Vol. 32, 1858, P.112-118; Divita, A., «Archaeological News», LA, Vol. 1, 1964, P.141-142.

(16) Bougoffa Nour Essadate; Pr. Oulmi Rabie, Ibid. p29- 30.

(17) أسقف مدينة روسبي البيزنطية في شمال أفريقيا القديمة، عاش خلال الفترة (462- 527 أو 533م).

(18) اصطفيان أكسل، مرجع سابق، ص 88، 94، عباسي عبدالجبار، مرجع سابق، ص63؛

(19) محمد فنطر، ((ماذا عن النقوش البونية في تونس))، ضمن: النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي منشورات المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص12؛ اصطفيان أكسل، مرجع سابق، ص112.

(20) محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص41.

(21) محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في شمال أفريقيا، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص205؛ محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص149.

(22) أحمد هبو، الأبجدية، نشأتها وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار، اللاذقية – سوريا، 1984، ص78؛ فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع مصراتة- ليبيا، 1996، ص57-58.

(23) Christian Courtois., «Saint Augustin et la survivance de la langue punique», in: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 94 année, 1950, N. 3. P. 305; Mommsen. The., The Provinces of the Roman Empire, Vol, II, Translated, by, Dickson. W. P, London, 1909, P. 328; Christian Courtois. Ibid, p. 305; Ward-Perkins. J. B., «Pre-Roman Elements in Architecture of Roman Tripolitania», LH, 1968, P.103.

(24) Giorgio Levi Della Vida., Maria Giulia Amadasi Guzzo, Iscrizioni puniche della Tripolitania (1927-1967). Roma, 1987, "IPT" No: 10, 12, 13,14, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 27, 32, 63, 76, 77, 79, 86, 94.

(25) Reynolds. J. M. and Ward-Perkins J. B., The Inscriptions of Roman Tripolitania, Published for the British School at Rome, 1952, "IRT", No: 294, 305, 318, 319, 321, 323, 338, 349a, 599, 886, 889, 893.

(26) عبدالحفيظ فضيل الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، منشورات جامعة طرابلس، 2005، ص118.

(27) IRT, No: 319.

(28) عبدالحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص121.

(29) ريتشارد. ج. جودتشيلد، مرجع سابق، ص118.

(30) عبدالحفيظ فضيل الميار، مرجع سابق، ص97.

(31) د. ج. ماتنغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، تر: محمد الطاهر الجراري، ومحمد عبدالهادي حيدر المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص121، 386.

(32) وفاء أبوغرارة، ((الوضع اللغوي في بلاد المغرب القديم فترة الاحتلال الروماني 146ق.م-431م))، مجلة رفوف، مج10، ع2، جامعة أدرار، الجزائر، 2022، ص364.

(33) جان مازل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر، سوريا، 1998، ص201 شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص248.

(34) عبدالحفيظ فضيل الميار، مرجع سابق، ص93- 94.

(35) Millar, F. G., «Locale Culture in Roman Empire», JRS, Vol. 58, 1968, P. 133.

(36) ج. كامب، البربر الذاكرة والهوية، تر: جادالله عزوز الطلحي، تقديم: محمد الطاهر الجراري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005، ص185؛ محمد البشير الشنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص158.

(37) د. ج. ماتنغلي، مرجع سابق، ص389.

(38) شافية شارن، وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص269؛ محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010، ص343-344.

Catherine Salles, «Vie culturelle et littéraire dans l'Afrique Romaine». L'Afrique romaine de 69 à 439 (romanisation et christianisation), Publisher, Nantes- French, 2005, P.1-3

(39) Mommsen. The., (1909), **The Provinces of the Roman Empire**, Vol, II, Translated, by, Dickson. W. P, London, P. 328; Christian Courtois. (1950), p. 305; Ward-Perkins. J. B., Ibid, P. 103.

(40) IRT, No: 294, 305, 318, 319, 321, 323, 338, 349a, 599, 886, 889, 893.

(41) IRT, No: 319. أنظر نص النقيشة وترجمتها ص 6 أعلاه.

(42) محمد علي الديراوي، ((العائلات الثرية ودورها في إعمار مدينة لبدة الكبرى "عائلة طبحفي أنموذجاً"))، مجلة لبدة الكبرى، ع3، أبريل 2018، ص12- 13؛ عبدالحفيظ فضيل الميار، (2005)، ص119- 121.

(43) Vars, Ch., Cirta ses monuments, son administration, ses magistrats, d'après les fouilles et les inscriptions, Ernest Thorin éditeurs, paris, 1895, P. 69-172.

(44) IRT, No: 338.

(45) IRT, No: 321: "**Imp(eratore) Caesare Diui f(ilio) Aug(usto) pont(ifice) max(imo) tr(ibunicia) pot(estate) XXIV co(n)s(ule) XIII patre patr(iae) Annobal Rufus ornator patriae amator concordiae flamen sufes praef(ectus) sacr(orum) Himilchonis Tapapi f(ilius) d(e) s(ua) p(ecunia) fac(iendum) coer(auit) idemq(ue) dedicauit".**

وترجمتها: ((الإمبراطور قيصر أغسطس، ابن المؤله قيصر، الكاهن الأعظم، صاحب السلطة التريبونية للمرة الرابعة والعشرين، قنصل للمرة الثالثة عشر، أبا الوطن. أنوبال روفوس، مزين بلده، محب الوفاق التام فلامين (كاهن)، شوفيت (قاضي)، المسؤول عن الشؤون الدينية، ابن تاباييوس هيميلكو، قام ببنائه (المسرح) على نفقته الخاصة وكرسه)).

(46) محمد علي الديراوي، مرجع سابق، ص 15.

(47) نفس المرجع والصفحة، ص 15- 16.

(48) IRT, No: 319; IPT. No: 21.

(49) عبدالحفيظ فضيل الميار، مرجع سابق، ص118- 121 IRT, No: 319; IPT, No:21.

(50) محمد ناجي بن عروص، ((عبادة الإمبراطور في مدينة لبدة الكبرى "الخصائص والأهمية"))، مجلة البحوث الأكاديمية، ع13، يناير 2019، ص 606؛ لطفية التهامي اندش، خديجة مصطفى تيكة، ((الحياة الدينية في إقليم تريبوليتانيا من خلال النقوش))، مجلة أبحاث، ع19، مارس 2022، ص525- 530.

(51) IRT, No: 294.

(25) عبدالحفيظ فضيل الميار، مرجع سابق، ص173.

(53) IRT, No: 318; IPT No: 25.

(54) IRT, No: 27, **"[Imp(eratori) Caesari di]ui Ma[rci] Antonini Pii f[ilio diui Pii nep(oti)] [diui Hadriani p]ron(epoti) [di]ui Ṭ[ra]iani Par[t]h[ic]i ab[nepoti diui Neruae] [adn(epoti) M(arco) Aurelio Com]modo [Anton]i[n]o Aug(usto) Pio [Sarm]ati[co Germanico max(imo)]**

[pont(ifici) max(imo) trib(unicia) pot(estate) c. 1 - 4 im]p(eratori) VI co(n)s(uli) IIII [p(atri) p(atriae) ---]".

(55) IRT., No: 671, 820, 826, 865, 873, 877, 879, 893,901, 903.

(56) د. ج. ماتنغلي، مرجع سابق، ص389- 393.

(57) IRT., No: 886a

(58) عبدالحفيظ فضيل الميار، مرجع سابق، ص240-245.

(59) Abdulhafid F Elmayer, "Two Punic inscriptions from Roman Tripolitania", Libyan Studies, 50, 2019, p147- 148.

(60) Ibid, p147- 148.